



## إبارةشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة  
سبتمبر ٢٠١٧ م

### فن العتاب

العتاب وصية إنجيلية لا بد أن تُطاع. فقد أمرنا السيد المسيح قائلاً: "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك" (مت ١٨: ١٥). إلا أن هذه الوصية مثلها مثل كل وصية إن تُفُذت بدون تمييز تنتج أذى بدلاً من فائدة. بالتالي، لا بد وأن نتعلم فن العتاب لكي نحصل على أقصى فائدة مرجوة منه وهي ربح الآخرين والإبقاء على المحبة بدون خدش. ومن أروع النصوص في الكتاب المقدس التي تتحدث عن فوائد العتاب الصحيح نص ليشوع ابن سيراخ يقول فيه: "عاتب صديقك فلعله لم يفعل، وإن كان قد فعل فلا يعود يفعل. عاتب صديقك فلعله لم يقل، وإن كان قد قال فلا يكرر القول. عاتب صديقك فإن النميمة كثيرة. ولا تصدق كل كلام، فرب زال ليست زلته من قلبه. ومن الذي لم يخطأ بلسانه. عاتب قريبك قبل أن تهدده. وأبق مكانا لشريعة العلي. كل الحكمة مخافة الرب، وفي كل حكمة العمل بالشريعة" (سي ١٩: ١٣-١٨)؛ "العتاب خير من الحقد،

والمقر يكفي الخسران" (سي ٢٠: ١). يتضح من هذين النصين أن العتاب يساعد على استيضاح الأمور، وإزالة الالتباس وسوء الفهم، ووضع الحدود للطرف الآخر إن كان مخطئاً فلا يعود يكرر خطأه في المستقبل، والقضاء على النميمة، واستيعاب الزلات العارضة غير المقصودة، والتدرج في اتخاذ موقف صارم من جهة المخطئ، والتخلص من مشاعر الحقد الدفينة المكبوتة داخل القلب. وعلى الرغم من كل تلك الفوائد الروحية والنفسية من العتاب إلى إلا أن ابن سيراخ يحذرننا أيضاً من العتاب الخاطئ قائلاً: "رُب عتاب لا يجمل، ورب صامت عن فطنة" (سي ١٩: ٢٨).

### ما هي إذاً قواعد العتاب المسيحي الصحيح؟

(١) "فاذهب وعاتبه": عندما يتعرض الكثير من الناس للإساءة فإنهم يلجئون للنميمة عن المسيء والحديث عن إساءته مع الجميع دون الذهاب إليه مباشرة وعتابه على ما بدر منه. لذلك قال السيد المسيح "فاذهب" أي كن مبادراً واذهب إليه بكل حب وشجاعة وعاتبه بدلاً من النميمة عليه من وراء ظهره.

(٢) "بينك وبينه وحدكما": هنا تظهر الحكمة والتمييز. فالغرض من العتاب ليس التشهير والانتقام والتجريح، بل الاستيضاح وإزالة اللبس لصالح الإبقاء على المحبة. بالتالي، لا بد وأن يكون العتاب في حضور الشخص المسيء فقط. وجود آخرين في المشهد لا بد وأن يثير اتجاه دفاعي لدى الطرف الآخر محاولاً الحفاظ على ماء وجهه أمام الآخرين.

(٣) "فقد رحمت أخاك": لا بد وأن يكون الهدف من العتاب واضحاً وهو ربح الأخ. توجد أهداف منحرفة كثيرة للعتاب منها توجيه اتهامات، شن هجوم، مقاضاة، تصفية حسابات، انتقام، تجريح، رغبة في الانتصار على الطرف الآخر وإثبات صحة الرأي. كل هذه الأهداف المنحرفة تؤدي في النهاية إلى انهزام المحبة بدلاً من الحفاظ عليها. هوذا بولس الحكيم يعاتب أهل كورنثوس بكل الحب قائلاً: " اقبلونا. لم نظلم أحداً. لم نفسد أحداً. لم نطمع في أحد. لا أقول هذا لأجل دينونة، لأني قد قلت سابقاً إنكم في قلوبنا، لنموت معكم ونعيش معكم.... إذا وإن كنت قد كتبت إليكم، فليس لأجل المذنب ولا لأجل المذنب إليه، بل لكي يظهر لكم أمام الله اجتهادنا لأجلكم" (٢كو٧: ٢-٣، ١٢)

(٤) لا تعاتبني على كل شيء: لا بد وأن نتعلم كيف نميز الأمور التي تستحق العتاب من الأمور التي ينبغي التغاضي عنها. فالعتاب على كل صغيرة وكبيرة يبرد المحبة. هوذا داود النبي يوضح لنا أن الله لا يقف لنا بالمرصاد في قوله: "إن كنت تراقب الآثام يا رب، يا سيد، فمن يقف" (مز ١٣٠: ٣). بالتالي، ينبغي علينا نحن أيضاً ألا نترصد أخطاء الآخرين معاتبين إياهم على كل هفوة تصدر منهم.

(٥) لا توجهي اتهامات: توجيه الاتهامات يعني أنك أقمت نفسك قاضية وحكمت على الطرف الآخر أنه مذنب قبل أن تسمعي له: "ألعل ناموسنا

يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل؟" (يو٧: ٥١). كما أن توجيه الاتهامات يجعل الطرف الآخر يشعر بالهجوم عليه فيتخذ موقف الدفاع.

(٦) عاتبي بلطف: يوجد فرق كبير بين العتاب والتجريح. والسيد المسيح قدم لنا نموذجاً رائعاً في كيفية العتاب بلطف في مواقف عديدة. فلما أراد أن يعاتب بطرس على ضعف إيمانه قال له: "يا قليل الإيمان لماذا شككت؟" (مت ١٤: ٣١)؛ ولما أراد أن يعاتبه على إنكاره التفت ونظر إليه نظرة عتاب ثم بعد قيامته سأله: "أتحنيني؟"؛ ولما أراد أن يعاتب تلاميذه قال لهم بكل رقة: "أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة" (مت ٢٦: ٤٠). أبيقايل أيضاً قدمت نموذجاً رائعاً للعتاب اللطيف الحكيم عندما قالت لداود: "والآن يا سيدي، حي هو الرب، وحية هي نفسك، إن الرب قد منعك عن إتيان الدماء وانتقام يدك لنفسك... ويكون عندما يصنع الرب لسيدي حسب كل ما تكلم به من الخير من أجلك، وقيمتك رئيساً على إسرائيل، أنه لا تكون لك هذه مصدمة ومعرشة قلب لسيدي، أنك قد سفكت دمماً عفواً، أو أن سيدي قد انتقم لنفسه" (١صم ٢٥: ٢٦، ٣٠-٣١).

(٧) راقبي لغة جسدك وقت العتاب: لغة الجسد التي تحمل غضباً لا تثمر عتاباً صحيحاً. فنبرة الصوت، ونظرة العينين، وملامح الوجه لا بد وأن تُظهر جميعها سلاماً وحباً وليس غضباً وإلا صار العتاب عقيماً.

(٨) تعلمي أن تقبلي أنت أيضاً العتاب: فمن غير المعقول أن تطالبي الآخرين بحقوقك دون أن توفي واجباتك. بل تعلمي أن تقبلي العتاب وتعتذري عن أخطائك لكي يقبل منك الآخرون العتاب.